

قوة الإنسانية

المؤتمر الدولي الثالث والثلاثون
للقصليب الأحمر والهلال الأحمر
٩-١٢ ديسمبر ٢٠١٩، جنيف



المؤتمر الدولي الثالث والثلاثون للقصليب الأحمر والهلال الأحمر

رسالة رئيسة المؤتمر

خلال هذه الأيام التي أمضيها معاً، رسمنا صورة لمستقبل يطرح تحديات عديدة. ولكننا اقترحنا حلولاً وسبلًا للتعاون وقطعنا تعهدات لمساعدتنا على مواجهة هذه التحديات معاً. وعليه، فإن سؤالي هو كيف يمكن لهذا المؤتمر الدولي أن يساهم في المضي قدماً بمجدول العمل الإنساني – أي كيف نبني الغد؟

إنشاء بيئة إنسانية جامعة

أولاً، عمّت رسالة واضحة خلال المؤتمر بأكمله، ابتداءً من حفل الافتتاح وعبّر عدد من جلسات الإضاءة والفعاليات الجانبية وحلقات النقاش – مفادها أن قوانا العاملة الإنسانية يجب أن تعكس تنوع المجتمعات المحلية التي نعمل معها. وما يلزمنا هو بيئة إنسانية جامعة، ليس لأن ذلك هو الخيار الأمثل، بل لأنه يؤدي إلى تحقيق نتائج إنسانية أكثر فائدة وكفاءة على الصعيد الإنساني.

وبطبيعة الحال نحن نعكس هذا التنوع بوصفنا حركة متجددة في المجتمعات المحلية تضم ملايين المتطوعين الذين ينتمون إليها ويشكلون جزءاً منها. ولكن أمامنا أيضاً شوط طويل وهناك مبادرات مثيرة كثيرة تمهد السبيل لتعزيز هذه البيئة الجامعة. ولا تزال التعهدات بشأن إشراك ذوي الإعاقة وتشجيع التنوع والقيادة النسائية مفتوحة كي نتعهد كلنا بالتغيير. ويمثل القرار عن المرأة والقيادة أهمية خاصة لنجاح بيئة عملنا الإنسانية الأوسع.

أخذ الناس "المخفيين" في الاعتبار وتغطية من يصعب الوصول إليهم

لقد سلطنا الضوء على من يعانون في صمت في أغلب الأحيان. وأصبحت الاحتياجات في مجال الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي - أقل الجراح بياناً للعيان - جزءاً طبيعياً من النقاش الإنساني. وبات العديد منا يتخذ إجراءات مهمة لمضاعفة الجهود الرامية إلى تلبية هذه الاحتياجات.

غير أنه لا بد من تخصيص قدر أكبر بكثير من الموارد للصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي في ساحات العمل الإنساني، ويتطلب تعزيز قدرات المجتمعات المحلية استثمارات مستدامة. وعلينا أن نتقل من الوعود إلى العمل وأن نقوم جميعاً باستثمار المال والموارد البشرية ورأس المال في هذا البرنامج.

إن تلبية احتياجات المهاجرين والنازحين وإعادة الروابط العائلية وتعزيز صحة المجتمعات المحلية والتأهب للأوبئة والجوائح، تطرح تحديات كبيرة من حيث بلوغ هؤلاء الأشخاص ومساعدتهم وحمايتهم وقطع الشوط الأخير للوصول إليهم. وعلينا أن نصون فضاء العمل الإنساني المبني على مبادئ.

إن التحول الرقمي يمنحنا فرصاً لزيادة تغطيتنا عن طريق تنفيذ برامج فعالة للتحويلات النقدية على سبيل المثال. بيد أن التحول الرقمي لقطاع العمل الإنساني ليس مجرد مسألة اعتماد تكنولوجيا جديدة وتكييفها. فهو يتعلق بالناس أولاً وقبل كل شيء وبالمحافظة على الثقة

في العصر الرقمي وضمان جعل الناس محور أي محادثات رقمية بطريقة تصون مبادئنا الأساسية. علينا أن نشارك مع القطاع الخاص والحكومات في اقتراح نماذج جديدة للشراكة بما يتيح للمنظمات الإنسانية استخدام التكنولوجيا استنادا إلى أعلى المبادئ والمعايير الأخلاقية للأمن والخصوصية. إن حماية البيانات الشخصية هي حماية الناس. وإن انعدام الأمن المتزايد في العصر الرقمي وما يمثله الحصول غير المرخص به على البيانات الشخصية تهديدا عاما يقتضي منا أن نولي عناية أكبر لحماية أنشطتنا في مجال إعادة الروابط العائلية.

إدماج القانون الدولي الإنساني في القوانين الوطنية

إن الرسالة التي سمعتها في كل البيانات التي ألقيت خلال جلسات أصدقاء من المؤتمر هي أن علينا مسؤولية مشتركة لضمان التعريف بالقانون الدولي الإنساني وتنفيذه من أجل حماية ضحايا النزاعات المسلحة. ويمكن للدول والجمعيات الوطنية ويتعين عليها اتخاذ إجراءات فعلية لتنفيذ القانون الدولي الإنساني على الصعيد المحلي. وبعبارة أخرى، "ادمجوا القانون الدولي الإنساني في قوانينكم الوطنية" واحملوا إلى بلدكم الأفكار والحلول التي استعتم إليها واتخذوا الإجراءات اللازمة لتنفيذ قرارات وتعهدات هذا المؤتمر. إن الغرض من القانون الدولي الإنساني هو حماية الناس - النساء والرجال والصبيان والفتيات. وعلينا أن نأخذ في عين الاعتبار الآثار المختلفة للنزاعات المسلحة والقانون الدولي الإنساني على مختلف الأشخاص. وعلينا أن نفكر في طرق فعالة، وابتكارية أحيانا، لضمان احترام القانون الدولي الإنساني.

ويُعد القانون الدولي الإنساني شديد الأهمية في عالم اليوم المتغير، وهو يعيننا ويخصنا جميعا. لقد اجتمعت الدول قبل ٧٠ عاما للاتفاق على اتفاقيات جنيف، ومن بعد على بروتوكولها الإضافيين. ولا تزال هذه القواعد مطبقة، حتى في عالمنا المتغير، وتوفر توجيها أساسيا لكل أطراف النزاعات المسلحة. ويطرح الواقع الجديد تحديات جديدة للقانون الدولي الإنساني بطبيعة الحال. غير أن ما رأيناه في هذا المؤتمر هو أن القانون الدولي الإنساني قادر على مواجعتها وهناك أمثلة على الممارسات الجيدة في تنفيذ القانون الدولي الإنساني التي يمكن لأعضاء المؤتمر مشاركتها.

اتخاذ إجراءات لمواجهة تغير المناخ اليوم وفي المستقبل

استكشفتنا خلال هذا المؤتمر مشاهد مخيفة للمستقبل والواقع الحالي للآثار الإنسانية المدمرة للظواهر الجوية القصوى وتغير المناخ والآثار المضاعفة لهذه التطورات. وبينما كان العديد منا يستكشف هذه المشاهد هنا في المؤتمر، فإنهم يواجمون آثارها الفعلية في بلدانهم ومدنهم ومجتمعاتهم المحلية في الوقت نفسه. إننا نلمس هذه الآثار هنا والآن، لذا علينا أن نضع إجراءاتنا على وجه السرعة.

وبينما استمع إلى هذا الإنذار الصارخ والواضح، سمعت أيضا ورأيت قوتنا وعزمنا على إيجاد حلول معا. فسوف نضع مثلا قوانين وسياسات واستراتيجيات وخططا فعلية في مجال مواجهة الكوارث تأخذ تغير المناخ في الاعتبار وتحمي أكثر الناس عرضة للخطر. وفي المستقبل، علينا أن نعمل معا وأن نجتمع بين المستويين المحلي والعالمي. ويمكن أن نقوم، كحركة، بدور صلة الوصل. وأعجبنتي بشكل خاص طريقة ربطنا بين الأوساط الإنسانية التي يمثلها هذا المؤتمر الدولي وأوساط مؤتمر المناخ COP 25 عبر فعالية جانبية حية. وبوسعكم أيضا المشاركة في التعهد الخاص بالعمل الإنساني الذي يراعي تغير المناخ لدعم التغيير التحويلي في قطاع العمل الإنساني برمته، ويمكن للجميع المشاركة في التعهدات الخاصة بالإجراءات المناخية في سياقكم المحلي الخاص.

الثقة في العمل المحلي وتشاطر المخاطر

إن ثقة الناس هي ثروتنا وأفضل ترخيص لنا بالعمل. ويمثل التفاعل مع المجتمعات المحلية والمساءلة أساس هذه الثقة، وتمثل الجمعيات الوطنية أول المشاركين في العمل. لقد بين المؤتمر أهمية دعم الدول لتنمية جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في بلدانها عملا بالنظام الأساسي للحركة، وتعزيز دورها كهيئات مساعدة. وتحقيقا لهذا الغرض، ندعو الدول والجمعيات الوطنية إلى المشاركة في تعزيز الشبكة العالمية من الجمعيات الوطنية القوية بالتوقيع على نماذج التعهدات المتاحة في قاعدة بيانات المؤتمر الخاصة بالتعهدات.

وقد شعرث خلال هذا المؤتمر أيضا بجزن عميق عندما مررت عبر القرية الإنسانية حيث رأيت عرض القمصان التي تمثل أكثر من ٩٠ متطوعا قُتلوا خلال السنوات الأربع الأخيرة وهم يؤدون واجبهم الإنساني. وعلينا أن نحبي متطوعينا لضمان حصولهم (أو حصول أسرهم) على التعويضات المناسبة في حال إصابة متطوع بجراح أو موته أثناء أداء مهمته. وهذه مبادرة نحاول تحقيقها ويُعد دعمكم لها أساسيا عن طريق التوقيع على مختلف التعهدات الخاصة بسلامة المتطوعين.

ونحن نقوم، كحركة، باتخاذ إجراءات فعالة لضمان الاستجابة لتطلعات شركائنا وصون عملنا. وأنا واثقة من أن بيان الحركة بشأن النزاهة الذي تم اعتماده في اجتماع مجلس المندوبين يعكس التزامنا وستطبقه جميع مكونات الحركة.

إننا بحاجة إلى حوار مستمر بين الدول والحركة من أجل صون العمل الإنساني المبني على مبادئ في ظروف معقدة متأثرة بالعقوبات وتدابير مكافحة الإرهاب. ولنواصل الحديث عن طريقة مشاطرة المخاطر للتأكد من أننا لا نكتفي بنقلها فحسب.

وأخيرا، دعونا نعمل على تعظيم هذا العمل المشترك معكم - الدول وجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر الشريكة والمراقبين- من أجل المؤتمر المقبل. وقد اخترت بالتحديد كلمة "المشاركة" لأنني رأيت في هذا المؤتمر أشكالا ابتكارية عديدة لتقريب واقع العمل الإنساني منا. وقبل اختتام اجتماعنا أود أن أعود إلى افتتاحه عندما طالبنا أطفال مدارس جنيف "بمعالجة العالم". وأنا فخورة بالخطوات التي اتخذناها معا، فلنواصل "العمل اليوم لبناء الغد".